ISSN : 2353-046
EISSN : 2600-6421

المنهج التداولي في تعليمية اللغة العربية

عزيزة بوغرارة **الدكتور: جمال موسى**
جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر2

الملخص:

شهدت الدراسات اللغوية اللسانية منعرجاً تطورياًكبيراً. فبعد أن قطعت البنيوية أشواطًا كبيرة في تفسير الظاهرة اللغوية ووصفها وصفًا نسقيًا، ظهرت اللسانيات التداولية –باعتبارها رؤية علمية جديدة تسعى لدراسة اللغة في إطار الاستعمال- مولية الاعتبار لمستعملي الخطاب، حيث إنها تدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، والسياقات التي تحيط بالعملية التواصلية، وطرق وكيفيات تأثيرها في بناء الخطاب وتفسيره. لتحقيق عملية الإفهام لدى المتكلم وحجته ومقصده ومراده من الخطاب، وتحقيق فهم الخطاب ومقبوليته لدى المتلقي، وهو ما يؤول إلى القول بأن التفاهم الناجح لا يحدث إلا إذا أدرك المخاطَب مراد المخاطِب؛ أي نجاح العملية التواصلية.

ومن منطلق أن العملية التعليمية عملية تواصلية –بامتياز- بين المعلم والمتعلم؛ تنطلق من عملية بناء المحتوى التعليمي (اللغة العربية) باعتباره خطاب تربوي بينهما (المعلم والمتعلم)، مرورا بطرق إيصاله مع مراعاة سياقاته الخارجية من وسائل وظروف تعليمية، وصولا إلى إيصال مقاصد المعلم للمتعلم، وتحقيق فهم المحتوى التعليمي لدى المتعلم ومقبوليته وملائمته له من منطلق أن اللغة غاية ووسيلة في نفس الوقت.

فما هو المنهج التداولي؟ وإلى أي مدى يمكن تطبيقه في تعليمية اللغة العربية؟ وإلى أي مدى يمكن الاستفادة منه لتحقيق نجاح تعليمية اللغة العربية والتخلص من عقبات تعلمها؟

الكلمات المفتاحية: المنهج؛ التداولية؛ المنهج التداولي؛ تعليمية اللغات؛ اللغة العربية؛ تعليمية اللغة العربية.

Résumé :

Les études linguistiques ont subi un grand saut évolutif. Après que le structuralisme a parcouru un long chemin en interprétant ce phénomène linguistique et en le décrivant comme une description descriptive. La linguistique délibérative est apparue comme une

المنارة للاستشارات

ISSN : 2353-046
EISSN : 2600-6421

nouvelle vision scientifique cherchant à étudier le langage dans le cadre de l'utilisation de la considération pour les utilisateurs du discours, en examinant la relation entre linguistique et ses utilisateurs, les contextes entourant le processus de communication, les méthodes et les moyens d'influencer la construction du discours et son interprétation pour atteindre le processus de compréhension de l'orateur et son pèlerinage et la destination et le discours prévu pour atteindre la compréhension du discours et l'acceptation du récipiendaire ce qui veut dire que la compréhension réussi cela n'arrive que si le communicateur réalise le succès du processus de communication.

Le processus éducatif est un processus d'excellence en communication entre l'enseignant et l'apprenant, il s'appuie sur le processus de construction de contenue éducatif (langue arabe) en tant que discours éducatif entre eux (l'enseignant et l'apprenant) a travers les moyens de livraison, en tenant compte de ses contextes externes de moyens et conditions éducatifs pour atteindre les objectifs de l'enseignant à l'apprenant, et pour atteindre la compréhension du contenu éducatifs de l'apprenant et l'acceptabilité et la pertinence de la prémisse que la langue est au même temps un but et un moyen.

Quelle est la méthode délibérative ? dans quelle mesure il peut être appliqué dans l'enseignement de la langue arabe ? et dans quelle mesure il peut être utilisé pour atteindre le succès de l'enseignement de la langue arabe et éliminer les obstacles à l'apprentissage ?

Les mots clés : méthodes, délibération, éducation, apprentissage, langue arabe.

إن العملية التعليمية عملية تواصلية –بامتياز- بين المعلم والمتعلم؛ تنطلق من عملية بناء المحتوى التعليمي (اللغة العربية) باعتباره خطاب تربوي بينهما (المعلم والمتعلم)، مروراً بطرق إيصاله مع مراعاة سياقاته الخارجية من وسائل وظروف تعليمية، وصولا إلى إيصال مقاصد المعلم للمتعلم، وتحقيق فهم المحتوى التعليمي لدى المتعلم ومقبوليته وملائمته له من منطلق أن اللغة غاية ووسيلة في نفس الوقت.

أولا: المنهج التداولي:

يعتبر المنهج التداولي توجهًا لسانيًا حديثاً يُعنى بدراسة اللغة في الاستعمال؛ أي كيف يؤثر الاستعمال في التركيب اللغوي. والمنهج التداولي كرؤية تربوية حديثة، يدعو إلى أن

المنارة للاستشارات

يكون التعليم وظيفيا، وذلك بتعليم اللغة العربية في إطارها الواقعي، داخل سياقها الثقافي والاجتماعي والمقامي، بهدف تنمية القدرة التواصلية للمتعلم في إطار الاستعمال.

1/المنهج: يعرف **المنهج** لغة بأنه الطريق الواضح. **أما اصطلاحا** فـ: «هو السبيل الذي يمكن أن يتطرق منه الباحث إلى الغرض الذي تهدف إليه دراسته أو بحثه فالمنهج هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم المختلفة بواسطة مجموعة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معينة».[1] و«**المنهج العلميّ**: خُطَّة منظّمة لعدَّة عمليّات ذهنيَّة أو حسيَّة بُغية الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها، و**مناهج التَّعليم**: برامج الدِّراسة، وسائله وطرقه وأساليبه».[2]

1/ تعريف التداولية

يرجع مصطلح **"التداولية"** في إطار اشتقاقه إلى مادة دَوَلَ، حيث ذكر" ابن فارس" أن: «الدال والواو واللام أصلان، أحدهما يدل على تحوّل الشيء من مكان إلى آخر، والآخر يدل على الضعف والاسترخاء. فقد قال أهل اللغة: إنْدَالَ القومُ إذا تحولوا من مكان إلى مكان».[3] ويقول "الزمخشري": «دَالَتْ له الدُّولَة، ودَالَت الأيَّام، بكذا، وأَدَالَ الله بني فلان من عدوهم، جعل الكرة لهم عليه والله يُدَاوِلُ الأيَّام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم».[4] أما "ابن منظور" فقد أورد بالإضافة إلى المعاني السابقة للتداول معنى الدوران بقوله: «....دَالَّتِ الأيَّام أي دَارَتْ».[5] والملاحظ على هذه المعاجم العربية أنها لا تخرج في دلالاتها على معاني: التّحول والانتقال والتبدل والدَوران.

أما في المعنى الاصطلاحي فقد عرف "القاموسي الموسوعي للتداولية" التداولية بأنها: «دراسة استعمال اللغة مقابل دراسة النظام اللساني الذي تعنى به تحديدًا

---

[1] أحمد عبد الفتاح الزكي، فاروق عبده فليه: معجم مصطلحات التربية لفظا واصطلاحا. دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، دط:2004.

[2] معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي
/https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D9%85%D9%86%D9%87%D8%AC

[3] أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام هارون. ج2، دار الجيل، ط2: 1991. ص314.

[4] محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة. تحقيق: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية، دط : 1988. ج1. ص303.

[5] محمد ابن مكرم ابن منظور: لسان العرب. تحقيق: عامر أحمد حيدر. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1: 2005. ص350.

المنارة للاستشارات

اللسانيات».[1] ومنه وكما هو معروف فإن اللسانيات تدرس النظام اللغوي، في حين أن التداولية ركزت على دراسة استعمال ذلك النظام اللغوي. أما "طه عبد الرحمان" قد استعمل مصطلح "التداوليات" بدلاً من" التداولية" (pragmatique) حيث يقول أن: «التداوليات هي الدراسات التي تختص بوصف - وإن أمكن بتفسير- العلاقات التي تجمع بين الدوال الطبيعية ومدلولاتها وبين الدلالين بها».[2] فالتداولية من منظوره هي وصف وتفسير العلاقة بين الرمز اللغوي والمرجع وكذلك بين المتخاطبين. كما أنه يوضح في موضع آخر ـ وأثناء حديثه عن "التراث"ـ أن "التداولية" تعنى بدراسة اللغة في الاستعمال من حيث هي تواصل وتفاعل الذات مع الواقع فيقول: «هو وصف لكل ما كان مظهرًا من مظاهر التواصل والتفاعل متى تعلق بالممارسة التراثية [....]. فالمقصود بـ"مجال التداول" في التجربة التراثية، هو إذن محل التواصل والتفاعل بين صانعي التراث».[3]

وفي منحى آخر نجد "**فان ديك Van dick**" قد خص التداولية بدراسة ظاهرة الأفعال الكلامية، وهي أهم قضاياها، حيث يُقول: «تختص البراجماتية بوصفها علمًا بتحليل الأفعال الكلامية ووظائف منطوقات لغوية وسماتها في عملية التواصل بوجه عام».[4] أي تحليل ووصف علاقة اللغة بالواقع أثناء التواصل.

يقول تمام حسان: «المقصود بالتداولية دلالة عناصر الموقف الذي حدث فيه الكلام، من متكلم وسامع ونص وما قيل ومن أثر تركه في بيئة الاتصال ونحو ذلك. كل ذلك يعين على فهم دلالة النص ويتحتم الاعتداد به عند محاولة فهم ما قيل».[5] فالتداولية تدرس علاقة النظام اللغوي بعناصر سياق الموقف الذي قيل فيه الخطاب: المتكلم والسامع والنص وأثره في بيئة الاتصال وكل ما من شأنه أن يساهم في تأويل النص وفهمه.

---

[1] جاك موشلر وآن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية. تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعات التونسية، إشراف: عز الدين المجحوب، مراجعة: خالد ميلاد، دار سيناترا، تونس، دط: 2010. ص21.

[2] طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب, ط2: 2000. ص28.

[3] طه عبد الرحمن: تجديد المنهج في تقويم التراث. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2: د،ت. ص 244.

[4] فان ديك: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات. ترجمة: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط1: 2001. ص 110.

[5] تمام حسان: اجتهادات لغوية. عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1: 2007.ص252-253.

المنارة للاستشارات

وقد فصّل "بهاء الدين محمد مزيد" أكثر في هذا، حيث ذكر عناصر التواصل والعوامل المحيطة به فقال: «التَدَاول تَفَاعل، وكل تفاعل يلزمه طرفان على أقل تقدير: مرسل ومستقبل، متكلم وسامع، أو مستمع، كاتب وقارئ، على معنى أن مدار اشتغال التداولية هو مقاصد وغايات متكلم، وكيف تبلغ مستمعًا أو متلقيًا، وكل تداول تحكمه ظروف وآليات وعوامل تحيط به».[1]

فمن جملة التعاريف السابقة يمكن القول أن التداولية في أبسط تعريفاتها تُعنى بدراسة اللغة في إطار الاستعمال. وهي من هذا المنطلق لا تعتمد على وصف اللغة فحسب بل وصف اللغة-وظيفة تواصلية- كما هي في الواقع أثناء تَداولها بين المتخاطبين بها. وما يصاحب ذلك من عناصر غير لغوية يشتمل عليها ساق التخاطب المشترك بين المتخاطبين. يستعملها المتكلم في إنتاج خطابه والمتلقي في تفسيره و تأويله. مما يمكن أن نطلق عليه مصطلح المرجع.

ثانيا: المنهج التداولي في تعليمية اللغة العربية

1/ تعليمية اللغة العربية:

أ/ التعليم: «اختص بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم [...] **والتعلم**: هو اكتساب معلومات أو مهارات بجهد ذاتي يبذله المتعلم أو بمساعدة خارجية كالمعلم».[2] ويعرف كذلك: «بأنه تغيير وتعديل في السلوك ثابت نسبيا وناتج عن التدريس،[...] ولا يلاحظ التعليم مباشرة، ولكن يستدل عليه من الأداء الذي يصدر عن الفرد».[3] **والتعليم كنظام:** «يقصد بالتعليم كنظام ذلك الهيكل الهرمي للأنشطة التعليمية المستمرة التي يتم القيام بها من خلال مؤسسات، والتي تمتد من المدرسة الابتدائية حتى الجامعة».[4]

---

[1] بهاء الدين محمد مزيد: من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي تبسيط التداولية. شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1: 2010، ص18.

[2] خالد بن حامد الحازمي: أصول التربية الإسلامية. دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1: 2000. ص18-19.

[3] محمد محمود ساري حمادنة وخالد حسين محمد عبيدات: مفاهيم التدريس في العصر الحديث. عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1: 2012. ص4.

[4] أحمد عبد الفتاح الزكي، فاروق عبده فليه: معجم مصطلحات التربية لفظا واصطلاحا. دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، دط:2004. ص 116.

المنارة للاستشارات

ب/ تعليمية اللغة: إن تعليم اللغة ليس معناه حشو ذاكرة المتعلم بقواعد وضوابط ثابتة للغة معينة ولا وضع لائحة مفتوحة من الكلمات، ولكن تعليم اللغة إكساب المتعلم المهارات المناسبة ليسهم هو نفسه في ترقية العملية التعليمية وتحسينها.[1] فـ: «اكتساب اللغة: (Acquisition linguistique) عملية نقل خبرات الآخرين، وتلقيها سواء بواسطة القراءة أو التعليم أو التدرب المنطقي أو الكتابي بقصد الوصول إلى مرحلة أفضل من المراحل السابقة».[2]

إن اعتماد المنهج التداولي بوصفه سياسة للتعليم، وإستراتيجية تربوية، وتخطيط تربوي للنظام التعليمي عامة، يتطلب تجديد التعليم وفق ما يتطلبه الواقع. بهدف تحصيل اللغة العربية استعمالاً، وتعليم استخدامها في الطبقات المقامات المختلفة. وفق أغراض المتكلمين والفائدة التي يجنيها المتلقين من الخطاب والشرعية الاجتماعية والثقافية...؛ وبذلك يكون الاستعمال اللغوي عند المتعلم كعائد تعليمي؛ هذا من منطلق أن اللغة غاية.

أما من منطلق أن اللغة وسيلة؛ يجب أن يمتلك المعلمين المهارات والقدرات التواصلية التداولية في مقامات مختلفة، وكذلك قدرتهم على خلق الموقف التواصلي المناسب لنقلها للمتعلمين لتحصيل الفائدة ألا وهي استعمال اللغة العربية تواصليا لدى المتعلمين. لتتجاوز بذلك الكفاءة اللغوية إلى الكفاءة التواصلية.

ج/ مهارات تعليم اللغة العربية:[3] ترتبط التداولية في عملية تعليمية اللغة العربية بالنشاط التربوي. كونه يشمل كل ما هو فكري تخيلي من ملاحظات واستنتاجات واستفسارات وقراءات... وبالتالي فهي تشمل جميع المهارات اللغوية من قراءة وحديث واستماع وكتابة. ولأسبقية المشافهة على القراءة والكتابة، وأسبقية الإدراك على التعبير؛ وعلى هذا فلابد أن يبدأ المعلم أو الأستاذ بإيصال ذوات العناصر مشافهة لا كتابة، وأن يجعل المتعلمون بهذه المشافهة المتكررة يميزون بالسماع وحده بين هذه الحروف وتلك وبين هذه الصيغة الفردية والتركيبية وتلك.[4]

---

[1] أحمد حساني: دراسات في اللسانيات التطبيقية (حقل تعليمية اللغات). ديوان المطبوعات الجامعية. ص139.

[2] ملحقة سعيدة الجهوية: المعجم التربوي. دط. ص5.

[3] حسان عبد الباري عصر: فنون اللغة العربية (تعليمها وتقويم تعلمها). مركز الإسكندرية للكتابة، دط:2000. ص80.

[4] بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، دط:2007، ص229.

المنارة للاستشارات

- **مهارات الاستقبال:** متمثلة في استعمال اللغة في القراءة والاستماع.

- **الاستماع:** هو قدرة المتعلم على فهم المسموع، عن طريق الاستماع إلى كلمات أو إلى جمل مختلفة والتميز بين هذه الجمل وكذلك الاستماع إلى نص وطرح الأسئلة لفهم النص كما يقود الاستماع المتعلم إلى مناقشة الأفكار مع زملائه.

- **القراءة:** وهي عملية التعرف على الحروف وجمعها لفهم المكتوب وربطها بالشفوي. وهي أيضا عملية متابعة العينين للمكتوب وذلك قصد معرفة المحتوى، ويعد تعلم القراءة في المرحلة الابتدائية واحدا من أهم المواد. أما في منتصف المرحلة الابتدائية فتصبح القراءة نفسها وتعلمها هدفا للمتعلم نفسه وهو الذي يسعى إليه ويحرص عليه وينميه.[1] أما في المراحل الأخرى للتعليم وبعد اكتساب قدرة القراءة لدى المتعلم يصبح الهدف من القراءة تزويد المتعلم بالثقافة العربية والثقافة عامة والتاريخ والجغرافيا والدين وغيرها.

- **مهارة الإرسال:** ومتمثلة في التعبير الشفوي والكتابي

- **الحديث والتعبير الشفوي:** هو عملية إنتاج رسالة شفوية باستعمال العلامات الصوتية بفعل مهارة استقبال وذلك باستحضار الأفكار واختيار ما يناسبها من الألفاظ في حضور عمليات عقلية ونفسية.[2] والتعبير أهم نشاط مدرسي تتضح فيه شخصية الطفل وتلقائيته المبدعة، وهو وسيلة يمارس بها المتعلم اللغة، وهو القدرة على ممارسة الحديث وتناول الكلمة والنطق السليم، والأداء الصحيح للمقاطع الصوتية.[3] فهو أهم مجال للاستعمال اللغوي وارتجال اللغة في مواقف تواصلية مختلفة يبتكرها المعلم وفق المحتوى التعليمي للغة. وهذا ما يَصْبُ له المنهج التداولي في تعليمية اللغة العربية. لذلك وجب زيادات الساعات المخصصة للتعبير الشفوي حتى يجد المتعلم فرصة أكبر لاستعمال اللغة تحت توجيه المعلم.

- **الكتابة أو التعبير الكتابي:** وهو مجال من مجالات استعمال اللغة المتعلق بالجانب المادي للغة. وهو نظام من العلامات المرسومة والتي تتعلق أساسا باللغة المنطوقة ويثبت أثرها بالكتابة لصنع التواصل أما مفهوم البيداغوجيا هي التدريب على رسم الخط

[1] المرجع نفسه.

[2] اللسانيات واللغة العربية، مجلة نصف سنوية، مخبر اللسانيات واللغة العربية،ع:2، مطبعة التعارف، عنابة، 2006.ص369.

[3] المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية: تعليمية اللغة العربية.

المنارة للاستشارات

وبفضل هذه العملية يعتاد المتعلم على التخطيط للموضوعات التي يريد الكتابة فيها وبذلك يرى ما للنحو وعلامات الترقيم من قيمة في تنظيم الفكرة.[1]

يجب على المتعلم أن يمتلك مهارات الاتصال الأربعة كي يحقق وظيفة الاتصال اللغوي الحقيقية.

ثالثا: دور السياق الخارجي في تعليمية اللغة العربية:

إن المنهج التداولي وتعليمية اللغة العربية هو مراعاة علاقة اللغة بالسياق الخارجي لها. سواء كان هذا السياق متعلقا بها (تاريخ اللغة العربية، ثقافة العرب، حياتهم الاجتماعية والنفسية و...). أو متعلقا عناصر التواصل التربوي في الموقف التعليمي أو التربوي داخل المؤسسة التعليمية. ومراعاة السياق الخارجي في كل من البرامج الدراسية ووسائلها وطُرقها وأساليبها؛ للوصول إلى الاستعمال الأمثل للغة لدى المتعلمين، في مواقف تَخَاطُبِيَة تواصلية مختلفة. ولا يتأتى ذلك إلا بالترجيح بين هذه السياقات المختلفة.

إن السياق يفرض على المتكلم احترام مجموعة من قوانين الخطاب أثناء مخاطبته لغيره. والتداولية تعنى بوصف كيفية تأثير ظروف التواصل في الشكل اللغوي الذي يستعمله المتكلم (المعلم) لتبليغ وإيصال مقاصده وغاياته إلى المتلقي (المتعلم). من أجل اكتساب المهارات الأساسية للمتعلم وبلوغ الكفاءات المستهدفة في مختلف المجالات والأنشطة وهنا نعني استعمال اللغة العربية؛ أي كفايات المتعلم اللغوية التواصلية، أو بما يسمى: **بيداغوجيا الإدماج**. وهي بيداغوجية مضادة إلى أي نوع تعليمي كمي تراكمي. حيث ينصرف الإدماج في أبسط أحواله إلى «توظيف المتعلم مختلف مكتسباته بشكل متصل في وضعيات ذات دلالة، أي تفاعل بين مجموعة من العناصر بطريقة منسجمة»[2]

والمقاربة بالكفاءات تعنى بربط التحصيل المعرفي بالاستعمال اليومي، بالحياة في مظهرها النفسي والاجتماعي[...] بغية جعل المتعلم قادراً على مواجهة وضعيات الحياة

[1] تعليم اللغة العربية الأسس والإجراءات: مقدمة الملتقى التكويني لموجهي التعليم الأساسي. 12-2002/05/14.
[2] إسماعيل غلمان: تعاريف تربوية. ص 17.

المنارة للاستشارات

بنجاح.[1] في المقابل ربط تعليمية اللغة العربية باستعمالها في مواقف تواصلية مختلفة تواجه المتعلم في حياته العادية.

حيث اهتمت المقاربة التواصلية المنبثقة عن اللسانيات التداولية في مجال التعليم والتعلم بالتركيز على تطور قدرة المتعلم التواصلية وتفعيل مهاراته التعليمية وتحقيق طلاقته اللغوية ودرجة فاعليته مع الاستعمالات الوظيفية للغة حيث يرى أصحابها أنه لا يكفي أن يكون المتعلم قادرا على قراءة الجمل وكتابتها بشكل سليم بل يجب اكتساب القدرة على استعمال هذه الجمل والعبارات في مواقف تواصلية معينة.[2] إذ أن التداولية هي ذلك العلم الذي لا يكتفي بوصف الأشكال اللغوية وإنما يتعدى إلى وصفها أثناء التواصل يقول "مسعود صحراوي": «ليست علمًا لغويًا محضاً بالمعنى التقليدي، علمًا يكتفي بوصف وتفسير البني اللغوية، ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال».[3]

إن الدراسة التواصلية للغة المستوحاة من المقاربة التواصلية تهدف إلى اكتساب المتعلم كفاية تواصلية تمكنه من توظيف اللغة التي يتعلمها في مختلف الوضعيات والمواقف الاجتماعية، وذلك بإدخال إجراءات وأساليب توظفها في الميدان التطبيقي، مع مراعاة البعدين الاجتماعي والثقافي للغة.[4] فبالإضافة إلى ضرورة احترام السياق الاجتماعي والثقافي في وضع المحتوى التعليمي، يجب خلق سياق التعلم المناسب لتعليمية اللغة العربية. هذا السياق يمثل في البيئة التربوية المدرسية المناسبة. بالإضافة إلى خلق الموقف التعليمي التواصلي داخل القسم.

1/ **بيئة مدرسية: (School Environment)** «تعنى مجموعة الأشياء والأشخاص والمواقف التي يتأثر بها التلميذ، ويتشربها في نفسه، وتتجلى في تصرفاته العقلية والنفسية والحركية والاجتماعية والجمالية في محيط مدرسته، وما يرتبط بها من أوجه

[1] محمد الدريج: التدريس الهداف. قصر الكتاب، البليدة، الجزائر، دط: 2000. ص65.

[2] الطيب شيباني: اللسانيات التداولية وتعليمية اللغة. مجلة الآداب واللغات، الأغواط، الجزائر، العدد:13، 2014. ص170.

[3] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي". دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1: 2005. ص16.

[4] عبد الرحمان حاج صالح: أثر اللسانيات في النهوض بمدرسي اللغة العربية.مجلة اللسانيات، جامعة الجزائر، العدد4 سنة 1974/1973،ص100.

المنارة للاستشارات

نشاط، سواء داخل المدرسة وخارجها».[1] ف: «كلما تثقف الشعب عمد إلى اصطناع الألفاظ العربية في كلامه وتقرب من الفصحى في استعمالاته».[2]

2/ بيئة تربوية: (Educational Environment) «يشمل المجتمع الدراسي والبيئة المحلية وربما بالمناخ السري وما يوفره المجتمع من مقومات تساعد على توفير المناخ المناسب لتتم عملية التربية على أفضل نحو ممكن ومن هنا فإن المدرسة وأجهزة ووسائط الثقافة لابد أن تكون لها لغة يراها التلاميذ ويتعلمون بها».[3] فكلما كان المجتمع الدراسي يستعمل اللغة العربية و يتعامل بها في المحيط المدرسي كان من السهل تقريب اللغة العربية الفصحى إلى المتعلم وتشجيعه على استعمالها بطريقة عفوية لا إرادية

الواقع أن المتعلم يتعلم اللهجة في محيطه الأسري والمجتمعي. وعند ذهابه للمدرسة يرى أن اللغة الفصحى غريبة عنه، وأنها بمثابة لغة ثانية بالنسبة له، فهي لا تمثله ولا تعبر عنه وعن عواطفه. وللتخلص من هذا الشعور لدى المتعلم يجب استعمال اللغة العربية الفصحى في المجتمع والأسرة وكذلك في الأوساط المدرسية بين المعلمين والإداريين وعمال المدرسة. حتى يكسر ذلك الحاجز بينه وبين اللغة العربية الفصحى «فاختلاف اللسان يوقع اختلاف الفهم، ويبعد عن الميراث القومي».[4]

رابعا: الموقف التواصل التعليمي:

1/المواقف التعليمية: «ويقصد بها الأحداث الواقعية التي يعيشها المتعلمون في الدراسة، أو خارجها، ومن شأن عرضها أن يسهل عملية التعلم ومن أمثلة هذه المواقف: التجارب العلمية، والعروض التوضيحية، والزيارات الميدانية، والرحلات والمحاضرات العامة، والندوات، والمؤتمرات».[5] ويجب على المعلم خلق المواقف التعليمية التواصلية الملائمة لتعليم استعمال اللغة، وذلك أثناء تقديم الدرس وإنجاز الأنشطة، واستخدام الوسائل المناسب لذلك. وتشمل الأشياء الخارجية عن اللغة والأشياء الحقيقية والصور والمسرحيات والفيديوهات و... إلخ. كما يجب على المعلم خلق الأساليب الملائمة

---

[1] المرجع السابق. ص 68.

[2] سامي الدهان: المرجع في تدريس اللغة العربية. مكتبة أطلس، دمشق، دط: 1962. ص43.

[3] أحمد عبد الفتاح الزكي، فاروق عبده فليه: معجم مصطلحات التربية لفظا واصطلاحا. ص 68.

[4] سامي الدهان: المرجع في تدريس اللغة العربية. ص32

[5] محسن علي عطية: تكنولوجيا الاتصال في التعليم الفعال. دار المناهج للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ط1: 2008. ص98-99.

المنارة للاستشارات

للمتعلمين وتنويعها حسب مقاصده انطلاقا من مبدأ تعليم استعمال اللغة في مواقف تواصلية.

حيث كشفت دراسات "بياجيه" أن أنماط التفاعل القائمة على تدعيم النشاط التلقائي والمستقبل للطفل، هي العوامل الأكثر مساعدة لنمو العمليات الذهنية.[1] حيث أن «المناقشة بوصفها طريقة تعليم هي تنظيم محكم هادف وموجه للحوار والحديث بين الأفراد، فليس دردشة عفوية، وإنما هي تفكيك يبنى على أسس واضحة محددة».[2] ويخلق الموقف التواصلي لتنمية اللغة -لأن اللغة مكتسبة- وتنمية القدرة التواصلية في مواقف تواصلية جديدة تتناسب وإمكانات التلميذ العمرية والفكرية وتعليم القراءة والكتابة أما النطقية فيفترض أنها موجود من قبل-مرحلة ما قبل التمدرس-. ومنه القدرة على استعمال اللغة تواصلاً مشافهةً وقراءةً وكتابةً في مواقف تواصلية مختلفة.

2/ عملية التواصل التعليمية:

أ/ التواصل: اتصال: (communication) «عملية نقل المعلومات والآراء والاتجاهات بواسطة عدة قنوات منبعها المصدر القائم بهذه العملية. وهي العملية التي يتفاعل بمقتضاها متلقي ومرسل الرسالة في مضامين اجتماعية معينة، وأنه في هذا التفاعل يتم نقل أفكار ومعلومات بين الأفراد عن قضية معينة أو معنى مجرد أو واقع معين».[3] إذ يرتكز التواصل اللساني عامة على ثلاثة عناصر أساسية:

1- المتكلم (المرسل).

2- المستمع (المستقبل).

3- نظام متجانس من العلامات الدالة، يمتلكها المتكلم والمستمع على حد سواء.[4]

يورد "تمام حسان" في معرض حديثه عن المعنى أن الاتصال اللغوي لا يتم إلا بوجود طرفين هما الملقي والمتلقي، مؤكدا أن نجاح الاتصال اللغوي متوقف على المتلقي من خلال سعيه الدائم لإدراك مقاصد الملقي. وقد يفشل هذا الاتصال لوجود عقبات وقد يكون الملقي نفسه سببا في فشل هذا الاتصال.[5]

---

[1] حسان عبد الباري عصر: فنون اللغة العربية (تعليمها وتقويم تعلمها). ص80.

[2] سعاد عبد الكريم الوائلي: طرائق تدريس الأدب والبلاغة والتعبير. دار الشروق، الأردن، دط:2004.ص61.

[3] أحمد عبد الفتاح الزكي، فاروق عبده فليه: معجم مصطلحات التربية لفظا واصطلاحا. ص47.

[4] أحمد حساني: دراسات في اللسانيات التطبيقية. ص76.

[5] تمام حسان: اجتهادات لغوية. ص149.

المنارة للاستشارات

ب/ عناصر التواصل التربوي: «يتكئ التواصل التربوي على المرسل (المعلم)، والرسالة (المحتوى) والمتلقي (المتعلم)، والقناة (التفاعلات اللفظية وغير اللفظية)، والوسائل الديداكتيكية (المقرر والمنهاج ووسائل الإيضاح والوسائل السمعية البصرية...)، والمدخلات (الكفايات والأهداف)، والسياق (المكان والزمان والمجزوءات)، والمخرجات (تقويم المدخلات)، والتغذية الراجعة(تصحيح التواصل وإزالة عمليات التشويش وسوء الفهم)».[1]

1/ المعلم: وهو ملقي الرسالة ويجب عليه اختيار أساليب التعلم المناسبة و«طريقة معالجة المشكلات التربوية والاجتماعية بالاعتماد على الخبرات التي تتوفر في مخزون الفرد المعرفي والبيئة الخارجية المؤثرة في المتعلم، كما يتضمن الأسلوب المستخدم من طرف المتعلم في حل أي مشكلة تواجهه خلال المواقف التعليمية».[2] وذلك من منطلق اكتسابه لقدرات ومهارات تواصلية مختلفة تتلاءم والاختلافات الفردية للمتعلمين. ويتوقف هذا على إعداد أكاديمي خاص بالاستعمال اللغوي. وتدريبه المستمر بهدف تحقيق الكفايات الضرورية لديه. حتى يكتسب قدرة مراعاة الخلفيات المعرفية والمستوى الاجتماعي للمتعلمين. وتوكل للمعلم مهمة خلق الموقف التعليمي الملائم لتعليمية اللغة، تبدأ من وقوفه في المكان المناسب، وتهيئة الطالب للتفاعل مع المحتوى التعليمي، والتحكم بدرجة الصوت، واختيار الوسيلة المناسبة والكافية لإغناء الموقف لتعلم اللغة والتخلص من عقبات تعلمها واختيار الأنشطة المناسبة. كما توكل له مهمة الإرشاد التربوي المتمثلة في تلك المساعدة التي يمكن أن تقدم إلى التلاميذ منذ التحاقهم بالمدرسة وحتى انتهائهم منها لتساعدهم في التغلب على بعض المشكلات والصعوبات التي تواجههم في استعمال اللغة العربية في مدرستهم ومحيطهم في مواقف تواصلية مختلفة تواجههم في حياتهم اليومية. إذ «لا تنهض بعملية التواصل القدرة اللغوية الصرف وحدها بل تساهم فيها قدرات أخرى منطقية ومعرفية واجتماعية وإدراكية وغيرها. فمستعمل اللغة الطبيعية يستخدم أثناء عملية التواصل؛ بالإضافة إلى الملكة اللغوية، ملكات ذات طبيعة غير لغوية تسهم في إنجاح هذه العملية».[3] كما أن مهمة معلم اللغة العربية أن

[1] بن قطاية بلقاسم: دور اللسانيات في تعليم اللغة العربية وتطبيقها على الطور الأول "الإبتدائي" (رسالة ماجستير غير مطبوعة). إشراف: لبوخ بوجملين، 2009-2010. ص

[2] مرداد سهام: معجم مصطلحات التربية والتعليم. 2015. ص3.

[3] أحمد المتوكل: الوظيفة بين الكلية والمنطقية، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، دط: 2003. ص19.

المنارة للاستشارات

يستجلب السمع ويجذب النظر، ويقرب الأذهان من لغتنا، وبذلك يحفظ القومية العربية والوطنية الجزائرية.

2/ المتعلم: المتعلم هو المتلقي والمستقبل للخطاب التعليمي. وهو الذي يستقبل رسالة المرسل، ويفك رموزها ويعي دلالاتها ويتفاعل معها. فإذا كان المرسل هو منشئ الخطاب ومنتجه، ويجعل له خصائص تميزه عن غيره فإن المتلقي هو من ينشأ له الخطاب ومن أجله، وهو مشارك في إنتاج الخطاب مشاركة فعالة وإن لم تكن مباشرة.[1] يتميز التعليم بتعدد المتلقين في القسم واختلافهم اجتماعيا ونفسيا وثقافيا... وكما ذكرنا سابقا أن نجاح الاتصال اللغوي متوقف على المتلقي من خلال سعيه الدائم لإدراك مقاصد الملقي المعلم، وهذا ما تهدف إليه المقاربة بالكفاءات المعتمدة في المدرسة الجزائرية. من جعل المتعلم محورا أساسيا لها وتعمل على إشراكه في مسؤولية قيادة وتنفيذ عملية التعلم، فهي تقوم على اختيار وضعيات تعليمية مستقاة من الحياة في صيغة مشكلات تسعى عملية التعلم إلى حلها باستعمال الأدوات الفكرية وتسخير المهارات والمعارف الضرورية لذلك.[2] كما أن: «عملية تطور المنهج، وخاصة ما يرتبط بتطور البرامج الدراسية والمواد التعليمية، يجب أن توجه جل اهتمامها نحو المتعلمين، بحيث يتم بنائها وتأسيسها على أساس معلومات وقيم وخبرات المتعلمين الحياتية. بمعنى، يجب أن تشبع تلك البرامج المواد بحاجات المتعلمين، وأن تلبى متطلبات المواقف التعليمية التي تسهم في تحقيق كفاءات المتعلمين وكفاياتهم، وأن تلائم قدرات المتعلمين وإمكاناتهم الذهنية».[3] وفي دراسة لـ: "Vidson" و"Lonjde" وجدا أنه كلما كان ادراك التلاميذ لمشاعر المعلمين نحوهم موجبا، ارتفعت صورة الطفل نفسه، وكلما ارتفع تحصيل التلاميذ أكاديميا كان سلوكهم المرتبط بالمعلم أفضل.[4]

3/ المحتوى: الرسالة أو الخطاب وهو مدار التفاعل بين المعلم والمتعلم ونتاج التفاعل بينهما، وهو المحتوى الفكري المعرفي الجمالي الذي يرغب المرسل في إيصاله إلى المستقبل،

---

[1] شيباني الطيب: إستراتيجية التواصل اللغوي في تعليم وتعلم اللغة العربية "دراسة تداولية" (رسالة ماجستير غير مطبوعة). إشراف: لبوخ بوجملين. ص60.

[2] عبد القادر اللوسي: الزاد النفيس والسند الأنيس في علم التدريس. جسور النشر والتوزيع ، ط1: 2014. ص102.

[3] مجدي عزيز إبراهيم: التفكير من خلال أساليب التعليم الذاتي. عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1: 2007. ص131.

[4] عبد الباري عصر: فنون اللغة العربية (تعليمها وتقويم تعلمها). ص 83

المنارة للاستشارات

حيث يتجلى التواصل وفق أشكال وصور مختلفة، ومرد ذلك إلى المقام الذي يكون فيه المرسل ونوعية المستقبل لهذا الخطاب والظروف المحيطة به، ومن ثمة يتحدد الخطاب فقد يكون كلمة، وقد يكون إشارة أو رمز...إلخ.[1]

4//**الوسائل التعليمية:** يجب أن تكون الوسيلة ملائمة للموقف التعليمي سواء كانت صور، خرجات ميدانية، محاضرات... الارتجال، والمحاورة، والمحادثة. إذ يرى "روبير" "Rober" أن أغراض التعلم تعد بمثابة محددات للأنشطة التعليمية التي تكون فعل التدريس، فالأنشطة التي تقود التعلم تتغير بتغير الأهداف التربوية، إذ أن هذه المحددات المباشرة لنمط التفاعل بين أفراد جماعة القسم تنحصر –خصوص- في الفروقات الفردية بين التلاميذ وطباع المعلم، والأهداف التربوية، ونوعية النشاطات التربوية.[2] وهنا يمكن أن ننبه إلى أهمية مخابر اللغة التي تستخدم في تعليم اللغات، وذلك لما تتطلبه اللغة من نطق الصحيح من مخارجها الصحيحة. ولما كان النطق يكتسب عن طريق السماع ويتوقف ذلك على درجة الإسماع وسلامته وخلوه من كل ما يجعله مشوشاً وهذا ما تحققه مختبرات اللغة. زيادة على أن مختبر اللغة يدرب المتعلم على حسن الإصغاء، ويدرب على مهارة الاستماع، ويوفر للمتعلم سماع صوته، فيوازن بين نطقه والنطق الصحيح للحروف والكلمات والجمل.[3] وهذا خاصة في التعليم الابتدائي.

5/السنن: وذلك بمراعاة الخلفيات المعرفية للمتعلمين وكذلك الفروقات الفردية بينهم (النفسية والاجتماعية والإدراكية والعمرية و...). ولكي يحصل الاتصال لابد أن يحصل الفهم بين الكلام والسماع، وكذلك بين الكتابة والقراءة، ولا يتم ذلك إلا إذا كان المتعلم والمعلم يملكان نفس السنن، لذا يجب على المعلم أن يراعي مستوى المتعلم، وذلك باستخدام الألفاظ الواضحة، والأسلوب السهل الخال من التعقيد، والعبارات المتناسقة إضافة إلى الحركات والإيماءات وتقاسيم الوجه، والوقف والوصل...إلخ[4] «فاختلاف اللسان يوقع اختلاف الفهم».[5] كذلك مراعاة الإحالات الخارجية مع مستويات التلاميذ الدراسية والعمرية والمعرفية. كذلك تقريب اللغة العربية الفصحى للعامية

---

[1] شيباني الطيب: استراتيجية التواصل اللغوي في تعليم وتعلم اللغة العربية "دراسة تداولية". ص61.

[2] المرجع السابق. ص 80.

[3] أحمد عبد الفتاح الزكي، فاروق عبده فليه: معجم مصطلحات التربية لفظا واصطلاحا.

[4] محسن علي عطية: الكافي في أساليب تدريس. دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط1: 2006. ص166.

[5] سامي الدهان: المرجع في تدريس اللغة العربية. ص32

المنارة للاستشارات

وذلك: «بتخفيف الحركات حين الارتجال، وحذف الألفاظ الدخيلة[...]. وحذف بعض الحروف كالباء في أول المضارع والميم في أوائل بعض الكلمات فتشبه الألفاظ العامية وتتجرد من عوامل اللهجات».[1] وذلك في التعليم الابتدائي لأن المتعلم يكتسب اللغة العامية من محيطه في البيت والمدرسة والمجتمع... وحين دخوله للمدرسة يفاجئ بلغة غريبة عنه لا تعبر عن مشاعره فيرفضها فاللغة العربية الفصحى بمثابة لغة ثانية له.

خامسا: تداولية السياق الزماني والمكاني في تعليمية اللغة العربية:

لأن المنهج التداولي يَصْبُ إلى تعليم اللغة العربية في مجال الاستعمال، وجب مضاعفة ساعات أو المدة الزمانية المخصصة للتدريس اللغة العربية وتخصيص ساعات للإنشاء أو التعبير، منها الشفوي ومنها الكتابي حتى يجد طلابنا ساعات كافية للارتجال والتعبير عما في نفوسهم شعرا أو نثرا، فعدد السعات مهم جدا.[2] «ثم إن هناك أمرا في تماسك الساعات، وتلاحم خدماتها، وترابط أجزائها، فالإنشاء يعين المطالعة، والمطالعة تعين الإنشاء، والمفردات تكسبها المحفوظات، والإملاء يكسب الاستظهار نصوصا جديدة. فالعدد إذن من حيث الكم والعدد من حيث الكيف هدفان في إصلاح مناهج الدروس العربية».[3] ومثال ذلك أن تكون نصوص المطالعة تحكي عن ثقافة العرب وبطولاتهم حتى نضع المتعلم في السياق الثقافي للغة العربية. وكذلك تقديم نصوص في التاريخ والجغرافيا على تاريخ العرب ومكان تمركز العرب. وهذا من قبيل تماسك المواد الأخرى مع مادة اللغة العربية.

أما من سياق آخر يجب أن تكون نصوص اللغة العربية ملائمة للزمان والمكان. مثل: تدريس نصوص عن فصل الربيع في الربيع و... كما يجب أن «نعرف كيف نختار الأمثلة في العربية مما ينفع الوسط ويشفي المرض أو يمحو العادات البشعة، أو يزيد في الصفات الحسنة، وذلك عن طريق دروس العربية».[4] هكذا يمكن أن نتخلص ولو جزءً من عقبات تعلم اللغة العربية.

[1] المرجع نفسه. ص 20-21
[2] المرجع نفسه. ص24.
[3] المرجع نفسه. ص24-25.
[4] المرجع نفسه. ص42.

المنارة للاستشارات

1/ الحجاج التعليمي: إن المعلم عندما يسعى إلى إقناع المتعلمين، يستخدم في تواصله الحجاج، ويمارس الإقناع.[1] إقناع يجب أن يتجاوز إلى الإمتاع حتى يستطيع جلب انتباه المتعلمين وإقناعهم وإمتاعهم لمواصلة الانتباه إلى آخر الدرس.

ومن أنواع الحجج في الرسالة التعليمية الحجج التي تستند إلى السلطة من منطلق سلطة المعلم على المتعلم، والحجج التي تستدعي افتراضات مشتركة هذه الافتراضات يخلقها المعلم من خلال قدرته على تقدير مستوى المتعلمين ومعرفة خلفياتهم المعرفية الفردية والجماعية، والحجج التي تقوم على عرض الواقع بتقريب اللغة الفصحى إلى اللغة العامية، والحجج التي تستدعي تماثلا وذلك بعرض أمثلة على الصبورة ومحاولة وضع القاعدة النحوية انطلاقاً من الأمثلة المتماثلة.[2] مثلا: في درس "البدل" يعرض المعلم على المتعلمين الجملة التالية: الخليفة عُمرُ أعدلُ الناسِ، ثم يسأل المتعلمين ماذا يحدث لو حذفنا لفظ "الخليفة"؟ ومن هنا يستخلص المعلم مع المتعلمين عنوان الدرس: "البدل" من منطلق منطقي واقعي ثم ينطلق في تعريف البدل، وطبيعته وإعرابه وعمله وذلك وفق السؤال والجواب حتى يكتسب المتعلم قدرة المحاورة والتفكير المنطقي. حتى يصل معهم إلى وضع القاعدة عن طريق التماثل بوضع جمل متماثلة للجملة الأولى.

2/ الافتراض المسبق: يظهر من خلال معرفة المعلم لمستوى المتعلمين وقدراتهم على فهم الرسالة التي يوجهها لهم، ويظهر ذلك من خلال التقويم التشخيصي- وبهذا يكون التعليم تدرجي تراكمي-، أما الأقوال المضمرة فتكون ضمن قائمة التأويلات المفتوحة للرسالة التي تتعدد مع تعدد السياقات والطبقات المقامية التي تنتج ضمنها، يجتهد المعلم في التعرف عليها. فلكي يحقق الخطاب فعاليته يعتمد المعلم عناصر تجعله يتوجه إلى التلميح أي يقول ما يرغب فيه دون أن يصرح بذلك، وما على المتعلم إلا إدراك مآل قوله، ويظهر ذلك جليا في مستويات متقدمة خاصة في درس البلاغة.[3]

3/مبدأ التعاون: يكون "مبدأ التعاون" بالتعاون بين المعلم والمتعلم في أداء العملية التواصلية التربوية، من حيث وضوح الرسالة/المحتوى (اللغة العربية) واستخدام القدر

---

[1] فيليب بروطون: الحجاج في التواصل. تر: عبد الواحد التهامي العلمي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1: 2013. ص9.

[2] المرجع نفسه. ص15.

[3] شيباني الطيب: استراتيجية التواصل اللغوي في تعليم وتعلم اللغة العربية "دراسة تداولية".

المنارة للاستشارات

ISSN : 2353-046
EISSN : 2600-6421

الكافي والملائم للموضوع، بعيداً عن الاستطراد والحشو والإبهام ويكون اللفظ بقدر المعنى ملائم لحال المتعلمين من حيث طاقاتهم وأعمارهم وصفوفهم الدراسية ومناولهم الاجتماعية وقدراتهم العقلية والذهنية. فالمعلم يراعي المتعلم لغويا، ونفسيا، واجتماعيا، وثقافيا وذهنيا وعقليا. بل إنه يسخر في ذلك ما قد يعينه في التبليغ من التعبير بالإشارة، والملامح، ليجد من المتعلم نفسه تعاوناً، ممثلا في الإصغاء، ومحاولة الفهم، والانتباه، والتركيز وغيرها من العوامل المساعدة على التعليم الجيد.[1]

خاتمة:

يسهم المنهج التداولي بشكل فعَّال في القضاء على مشكلات تعليم اللغة العربية وتعلمها من خلال وضع اللغة العربية في سياقها الواقعي وتقريبها من المتعلم حتى لا تكون غريبة عنه. كما أن المنهج التداولي يغني تعليم اللغة بالحجج الكافية لتعلمها، ويفرض على عناصر التواصل التربوي التلاؤم لتحقيق الغاية من تعليم اللغة العربية وهي تعليمها استعمالا في مواقف تواصلية مختلفة قد تواجه المتعلم في حياته الخاصة.

[1] المرجع نفسه. ص72.

المنارة للاستشارات